KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الذاكرة السمعية في كتاب الفاطميات

Auditory memory in the Fatimiyyat book

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
الباحثة ميادة سلمان يوسف
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة
Prof Dr. Abdul Ilah Abdul Wahab Al-Ardawi
Researcher Mayada Salman Yousef
Faculty of Basic Education / University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.175(c).18546

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الذاكرة السمعية في الشعر، وتحديدًا في القصائد المجموعة في ديوان الفاطميات، ويوضح من خلالها كثرة استعمال الشعراء للذاكرة السمعية مما يقودنا إلى مدى أهميتها عندهم، ومدى دورها المؤثر والفعال في شعرهم، ويتجلى ذلك من خلال كثرة المفردات الدالة على السمع المستعملة في قصائدهم.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، الذاكرة السمعية، الذاكرة الحسية، حاسة السمع.

This research aims to shed light on the auditory memory in poetry, specifically in the poems collected in the Fatimid Diwan, and demonstrates through it the frequent use of audio memory by poets, which leads us to the extent of its importance to them, and the extent of its effective and effective role in their poetry. Hearing used in their poems.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Keywords: memory, auditory memory, sensory memory, sense of hearing.

المقدمة:

الذاكرة السمعية هي الذاكرة المسؤولة عن حفظ الأصوات بجميع أنواعها، وتشغل هذه الذاكرة الحيز الأكبر في قصائد الرثاء؛ لأنَّ غرض الرثاء غني بالدلالات التي تدرك بالسمع كالصياح والبكاء والعويل والنحيب والصراخ وغيرها من الأصوات المرتبطة به، كما تعود هذه الوفرة إلى كون السمع يقع في صميم الشعر؛ لأنَّ الشعراء يسمعون التراث الشعري الكبير ويصقلون بذلك موهبتهم وينمونها، ولا غبار على الأهمية الكبيرة لحاسة السمع بحد ذاتها التي فاقت أهمية الحواس الأخرى عند الشعراء، مما جعلها طاغية عندهم على حاسة البصر؛ لأنَّها تمتع بالديمومة أكثر من حاسة البصر التي تتوقف عن وظيفتها بمجرد حلول الظلام، وبعض الشعراء رغم فقدانه التام لحاسة البصر إلّا إنَّ حاسة السمع اسعفته وكانت هي العكاز الذي يتكأ عليه في شعره، واسهم سمعه في اطلاق سراح لسانه لينثر عبير شعره ويعبر عن ما يدور في داخلِه، لكننا لم نسمع بشاعرٍ فاقد لحاسة السمع، ((وليس علينا لندرك فضل السمع إلا أن نقارن بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره، من رقى عقله وبين آخر أصم. فالنبوغ كثير الاحتمال بين العمى، في حين أنه نادر بين الصم وإن كانوا مبصرين))،[١]كما أنّ ((السمع بالذات يستفزنا ويهيؤنا لاستقبال الصور دون مشاهدتها، وإنما تتكون في أذهاننا عبر سماعها لنتعرف على ما يثيره الشاعر من أجواء تجاربه التي يهدف إلى أن نصغي إليها))[٢]، وتلعب الذاكرة السمعية دورًا في تنمية الأذن الموسيقية عند الشعراء وتعريفهم بالإيقاع وتأثير ودلالة الأصوات المختلفة المحفوظة عندهم في هذه الذاكرة. ويستطيع ((الإنسان أن يدرك عن طريق تلك المقاطع الصوتية التي نسميها كلاماً، أفكاراً أرقى وأسمى مما قد يدركه بالنظ))[٣]بل بلغ ترجيح أهمية السمع على البصر في الشعر إلى الحد الذي جعل الدكتور شوقي ضيف

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يصف الشعر بأنّه ((فن سمعي، وليس فنًّا بصريًّا))،[٤]وساهم وقوع الاختيار على غرض الرثاء في منح النصيب الأكبر من هذا الفصل للذاكرة السمعية.

-الذاكرة السمعية في الديوان:

هناك نماذج كثيرة للذاكرة السمعية في ديوان الفاطميات، وقد اعتمد فيها الشعراء على بعض الكلمات ذات الدلالة السمعية، مثل لفظة (القول) – على اختلاف صيغها – التي تعد المنبع الذي يدر منه الشعر، وهي من المصادر التي تغرف منها الذاكرة السمعية خزينها، ولا يخفى علينا الارتباط الوثيق بين القول والصوت وعلاقتهما بالسمع، كما في قول الأُستاذ بولس سلامة (ت١٩٧٩م)[٥]: (البحر الخفيف)

قال: ((إِنّي ذَكَرْتُ فَاطِمَةً)) وانْ بَثّ صَوْتٌ مُكَبَّلٌ بِالحَيَاءِ[٦]

يذكر الشاعر الإمام علي (ع) عندما أفصح قوله عن نيته بخطبة ابنة حبيبه وابن عمه رسول الله (ص)، وقدم الحدث الأسبق المتمثل بنطق الإمام علي (ع) (قال) بمطلبه عند مواجهته للنبي (ص) على صوت الحياء المحاكي له في نفسه قبل دخوله إلى دار النبي محمد (ص) وجاء هذا التقديم تماشيًا مع عادة العرب في تقديم الأهم، وهنا بدأ الشاعر بالحدث والقول الأهم الذي ادركته الذاكرة السمعية وترتب عليه بعد ذلك زواج الإمام علي (ع) من فاطمة الزهراء (ع).

وقد وردت مفردة (القول) بصيغها المتعددة في مواضعٍ أخرى من ديوان الفاطميات.[٧]

وبما إنَّ الرثاء هو البكاء على الميت، برزت لفظة (البكاء) بعددٍ كبيرٍ جدًا؛ لأنّها حظيت باستعمال الشعراء لها في الرثاء أكثر من أيّ مفردة أخرى دالة على السمع؛ لأنَّ لفظة (البكاء) بحد ذاتها توحي إلى الشعور بالحزن والألم. مثل ما ورد في قصيدة (بعد النبي) للشيخ محمد سعيد المنصوري، ومنها هذا البيت: (البحر الكامل)

مَا انْفَكَّ صَوْتُ تَزَفُّرِي وَبُكَائِي يَعْلُو لِجانِبِ حَسْرَتِي وَعَنائِي[٨]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أبرز الشاعر الحالة النفسية التي يعيشها، من خلال تصوير صورة مسموعة لصوت بكائه و وزفراته وهي الأصوات المصاحبة لخروج الهواء من الرئتين، مما جعل المتلقي يعيش معه لوعة هذه المشاعر المحزنة التي لا تنفك عن ذكر مصائب السيدة فاطمة الزهراء (ع) بعد أبيها وتتوالى لهذا المصاب حسرات الشاعر على مظلوميتها (ع).

وقد كثر استعمال لفظة البكاء – على اختلاف صيغها– في مواضع كثيرة من قصائد الرثاء في ديوان الفاطميات.[٩]

كما يدل الاستفهام – بأدواته المتنوعة – على الذاكرة السمعية؛ لأنَّ السؤال ينبثق من صميم النطق الذي يحظى بفائدته التواصلية والاستفهامية عن أمرٍ أو شيء ما عندما يلتقي مع معناه في محطة السمع، لذلك عمد الشيخ كاظم آل نوح في قصيدته (اختلف الرواة) إلى تكرار سؤاله بـ (هل) عن مكان قبر السيدة فاطمة الزهراء (ع)، بقوله: (بحر الوافر)

فَهَلْ دُفِنَتْ بِحُجْرَتِها بِلَيْلٍ وَهَلْ ضُمَّتْ بجُثَّتِها الفَلاةُ؟
وَهَلْ دُفنَتْ بقُربٍ مِنْ أَبِيْها بِقَبْرٍ وَالقُبُورُ مُجَدّداتُ؟
وهَلْ ضَمّ البَقِيعُ لَها وَهَذا يُعَرّفُنا بِمَا فَعَلَ الجُفَاةُ؟[١٠]

وقد ساعد تكراره للسؤال على تكثيف الدلالة السمعية؛ لأنَّه ينقل ما سمعه من أسئلة الرواة عن توقعات مكان قبر هذه السيدة المظلومة (ع)، وينقل آرائهم وتوقعاتهم حول مكان قبرها، فمنهم من يرى أنّها دفنت في بيتها، ومنهم من يرى إنّ الصحراء (البقيع) احتضنت جثتها الطاهرة في أعماقها، ومنهم من يرى أنّها دفنت قرب قبر والدها رسول الله (ص)[١١]، لكن هذه الآراء ليست قطعية؛ لأنّها مكان قبرها غير معروف بناء على وصيتها لزوجها الإمام علي (ص) بأن تدفن سرًا ولا يعلم بمكان قبرها أحد، وهذه الوصية التي يشير إليها الشاعر في باطن هذه التساؤلات تثير في أنفسنا الأسباب الكامنة وراء هذه الوصية والدافعة لانبثاقها، والتي ساهم بها المجتمع المنقاد، والسياسة التي تتبع مصالحها، وركن الدين على الرف،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والأحداث المؤلمة التي قام بها ظالميها بدافع الطمع الذي حجّر قلوبهم، وجعل أسماعهم تغض النظر – بما يحمله هذا التركيب من دلالةٍ مجازية – عن كل هذه التساؤلات لأنَّ ظلمهم كان سببًا للوصية التي ابقت مكان قبر البتول (ع) مجهولًا.

ونوع السيد محمد حسين الكيشوان (ت١٣٥٦هـ)[١٢] في قصيدته (حق البتول) بأدوات الاستفهام التي نثرها على قلوب السامعين بمصيبة الزهراء (ع)، بقوله: (بحر الرجز)

ما لَكَ لا العَيْنُ تَصُوبُ أَدْمُعا منكَ ولا القَلْبُ يَذُوبُ جَزَعا؟
فأيُّ قَلْبٍ قَدْ أَتاهُ نَبَأُ الزَّ هْراءِ ما ذابَ ولا تَصدَّعا؟
أَما وَعى سَمْعُكَ ما جَرى لَها فَأَيُّ سَمْعٍ فاتَهُ وما وَعى؟[١٣]

يتعمد الشاعر تكرار سؤاله الممزوج بالتعجب على الذين سمعوا بالمصائب التي أصابت الصديقة الطاهرة (ع)، ومع ذلك لم يتأثروا ولم تحيي في داخلهم مشاعر الولاء والانسانية والحزن على ما تجرعته من مرارة المصائب وكبائرها، فيتسأل متعجبًا ما بال دموعهم متجمدة لا ترقّ لهذه المصيبة، ويتفقد قلوبهم ويطرق بابها من خلال سمعهم (سَمْعُكَ، سَمْع، من مفردات السمع التي تحمل في حقيقتها الذاكرة السمعية) ويتسأل ماذا جرى للقلوب حتى قست وتحجرت ولم تتصدع مع كل هذه المصائب؛ لذلك لم تحرك ساكنًا مع عظمة هذه المصائب التي تسمعها، ويعاتب الشاعر مسامعهم، ويختبأ معنى جهلها خلف سؤاله لها عن وعيها الذي فاتها دون وعي؛ لذلك أصبحت تسمع دون أن تستمع، وكأنَّ فساد النفوس وسوادها تسلل إلى آذانهم لذلك مرّت هذه الأحداث كأيّ أصوات تسمعها دون أن تذيب قلوبهم حرارة الألم الكامنة في هذه الأحداث المحزنة، ولم تظفر حتى بدموعهم، مما أثار انفعال الشاعر وتساؤلاته عن هذه النفسيات، وساهمت حالة الشاعر النفسية المليئة بالحب لأهل البيت (ع) في تحريض هذه التساؤلات والتعجب والمفارقة بين ما يشعر به وبين برودهم مع نفس الأحداث المتمثلة بالمصائب التي صبّت فوق رأس أهل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

البيت (ع).وطرق الشاعر باب السمع عن طريق السؤال؛ ليبين وجهة نظره في من سمع بالمصائب التي أصابت أهل البيت (ع) ولم يتأثر.

وقد وردت مواضع أخرى للاستفهام بصيغهِ المتعددة.(١٤)

ومن المفردات الدالة على السمع أيضًا كلمة (الدعاء) بصيغها المختلفة، كما في قصيدة (يا باب فاطم) للشيخ محمد حسن سميسم (ت١٣٤٣هـ)(١٥)، ومنها هذا البيت: (بحر الكامل)

فَدَعَتْهُمُ خَلُّوا ابنَ عَمّي حَيْدَراً أو اكْشِفَنّ إلى الدّعاءِ نِقابا(١٦)

تستقبل الذاكرة السمعية في هذا البيت دعوتين، الأولى (فَدَعَتْهُم) لا تجد من يقدرها ويستجيب لها، والثانية (الدّعاء) لو انبثق من فاطمة الزهراء فإنها حتمية الوقوع ويتولى الله (ص) الاستجابة لهذه الدعوة، ويرفع الشاعر نقاب الغدر والنفاق والطمع في قلوبهم من خلال عرض هذه الصورة التي يسمع منها صوت الصديقة (ع)، الملازم للحق دومًا، وهي تقف إلى جانب زوجها الإمام علي (ص) عندما أخذوه ليبايع أبي بكر ويتنازل عن حقه بالخلافة، لذلك خرجت من دارها وتبعتهم وسبقها صوتها المطالب بأبسط حقوقه، ولم ينفع تهديدها لهم بخلع النقاب ووضع قميص رسول الله (ص) على رأسها والاتجاه إلى رب العالمين بدعاء يرونّ عواقبه، لكن بصيرتهم عمياء رغم بصرهمْ وآذانهم صماء، رغم سمعهم، سيطر عليها الشيطان حتى ضلوا طريق دينهم، لذلك ظلموا هذه السيدة المعصومة وضربوها حتى بات صوتها ملبدًا بالحزن والألم والاستنفار من فعلتهم، صوتها الذي لا يجد له ناصرًا ولامعينًا ولا مجيبًا؛ لذلك اختزل كل أمنياته بدعوة تطلبها من السميع المجيب (ص).

وقد وردة المفردات المدركة بواسطة السمع والدالة على الدعاء في مواضعٍ أخرى.(١٧)

وكذلك مفردة (الجواب) – بصيغها المختلفة – الدالة على الذاكرة السمعية والمستعملة فيها، كما في قول الشيخ محمد حسن سميسم: (بحر الكامل)

وَمَن اشترى للّهِ نَفْسَ مُحَمّدٍ في نَفْسِهِ لمَّا دُعِي فأَجابا(١٨)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يشير الشاعر في هذا البيت إلى خير استجابة سمعها وترنّ في أحضان الذاكرة السمعية، أي استجابة الامام علي (ع) القلبية التامة لكل ما فيه مرضاة الله والدفاع عن نبيه ونصرة دعوته، فلا تنسى ذاكرته الموقف النبيل الذي يتجسد فيه قوة الإيمان، وصدق العقيدة الخالصة لربِّ العالمين (ص)، عندما اجتمع المشركون على قتل النبي محمد (ﷺ)، وأرادوا القضاء على دعوة الإسلام، لكن الإمام علي (عليه السلام) وهو المجيب الصادق لهذه الدعوة لم يتردد في الاستجابة لكل ما يرضي الله ويحمي الدين الإسلامي، فاشترى لنفسه منزلتها في جنات النعيم عندما بذلها في سبيل الله (عزّ وجلّ)، ليحمي حامل الرسالة السامية من اللذين أرادوا محو ذكرها، والقضاء عليها، لكنهم صدموا بوجود الإمام علي (عليه السلام) نائمًا في فراش النبي (ﷺ) فبهتوا، ولم يستطيعوا تحقيق غايتهم، وهذا يعد من انتصارات المؤمنين على الكافرين، ويلهم القرآن الكريم الشاعر ويقوده لهذا المعنى الجميل، امتثالًا لقول الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفُ بِالعِبَادِ))[١٩]،وهذه الآيات وغيرها من وعود الله ودعوته لعباده الصالحين هي السبب وراء أروع الاستجابات التي حفظتها الذاكرة السمعية عبر التاريخ ورسختها في قلوب الصالحين لذلك أطمأنت نفوسهم باستجابتهم لكل أوامر الله، وابتعادهم عن كل ما نهى عنه، أما الفريق المقابل لهم باعوا انفسهم بثمنٍ بخس؛ لأنَّهم استجابوا للشيطان.

ويسأل الشيخ سعود الشملاوي[٢٠] هؤلاء الّذين لا يستجيبون لدعوة الدين الإسلامي ويكذبون الصادق الأمين (ص) ويحاربون أهل بيته الطيبين الطاهرين (ع)، ويدور في باطن هذا السؤال حيرة ومفاضلة بين الأسباب التي تمنعهم من الاستجابة والتي يرفض العقل الاقتناع بها مما يجعل مشاعر الشاعر ممزوجة بالتعجب والاستغراب التي يصبها في سؤاله على أمل الوصول إلى محطة الجواب التي يبحث عنها الشاعر عسى أن يقع بذلك في صميم جرح كل العقلاء، إذ يقول: (بحر الخفيف)

فَلِمَاذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا إِلَيْها حَسَداً أَمْ قُلُوبُهُمْ تَأْبَاهَا[٢١]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يصافح السؤال الدعوة المضمرة في باطن البيت، ويرفعان مطالبهما، إلى محكمة العقل، في جوٍ حزين متوتر بمشاعر الحيرة والتعجب والاستغراب التي تحلق في الأجواء، وجلّ غايته هي اللقاء مع الاستجابة التي تنتظرها الذاكرة السمعية بشغف لتشفي غليلها من الصرخات والبكاء والعويل والنوح الذي سمعته من خير خلق الله (ﷺ)، فهي تطرد كل المبررات التي سمعتها؛ لأنّها تنكس في حضرة دين العدل والعقل والمنطق، فيلجأ الشاعر إلى البحث عن أسبابٍ على شاكلة الممتنعين عن الاستجابة، ويبدأ بالمفاضلة بينها، فربما لم يستجيبوا بدافع الحسد أو ربما أسودت قلوبهم حتى عميت تمامًا، ولم تستطع أن ترى ولو بصيص نور من نور الاسلام لكي يخرجوا من جهلهم وظلماتهم، فأصبحوا عبيد استجابتهم للشيطان الذي يختبأ خلف خططه المدبرة التي يسميها تارة سلطة وحكم، وتارة غنى وأراضي وأموال وغيرها من الأمور الدنيوية التي يزين بها خططه لإغواء خلق الله (ص)، وهذا ما حذرنا الله منه في كتابه الكريم، عندما أنبأنا بنية الشيطان لنا، فقد بين الله سبحانه وتعالى ما قال الشيطان، بقوله تعالى: ((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ)).[٢٢]

كما وردت مفردات الجواب المختلفة في مواضعٍ أخرى من ديوان الفاطميات.[٢٣]

ولا نغفل دور (النداء)؛ لأنَّه مصدر من المصادر التي تزود الذاكرة السمعية بخزينها، ولأنّنا إذا دخلنا فيه من باب الرثاء، وجدناه في مواقفٍ محزنة واجهت أهل البيت (ع) عندما جهروا بندائهم للدعوة في الدخول إلى دين الإصلاح، ومنذ ذلك الحين لم تسترح الذاكرة السمعية من الألم المصاحب لندائهم في شدائدٍ كثيرة، منها نداء بنت الرسول لأبيها (ص) وكان نداء محملًا بالحزن والألم ولاسيما عندما ((ضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً))[٢٤]، وتكاثرت أصوات ندائها دون أن تجد من ينصرها، كما لم يجد ابنها الإمام الحسين (ص) ناصرًا له في المعركة بعد استشهاد كل انصاره، ونداء النبي (ص) للناس، الذي يحمله بعده الإمام علي (ص)، وغيرها الكثير من المواقف التي يرن صدى صوتها في ذاكرة الشعراء السمعية التي تزودهم بالكثير من أشكال النداء المثقل بالحزن في أنفسهم، كما إنَّ الشعراء أنفسهم يجهرون

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بالنداء إلى الله (ص) يطلبون منه غفران الذنوب، وينادون أهل البيت (ع) يطلبون منهم الشفاعة عند الله (ص)، وسأذكر بعض النماذج التي تحمل دلالات النداء منها قول الأستاذ جابر الكاظمي[٢٥] في قصيدته (أين قبر البتول؟): (بحر الرمل)

وعَلَى القَبْرِ تُنادِي خاطِبِينِي كَلِّمِينِي[٢٦]

يُسمعنا الشاعر صوت هذه الصورة الذي يحفز الدموع، ويعصر القلب، ويجعلنا نشاركه في عيش حالته النفسية الحزينة لهذا الموقف المؤلم الذي واجه فيه الإمام علي (ع) قبر زوجته خير معين له على طاعة الله (ﷻ)، وحبيبته وابنته حبيبه رسول الله (ص) فاطمة الزهراء (ع)، ويخاطبها من وراء قضبان القبر المقفول بقفل الموت، مما يعظم حزن الإمام (ع) الذي يدفعه إلى ندائها مرارًا وتكرارًا، ويكاد هذا النداء يصدع كل أركان الذاكرة السمعية من شدّة قوته ووجعه فهو يخترق هذه الصورة إلى الأسماع.

وتضج أصوات النداء في ديوان الفاطميات في مواقف أخرى محزنة.[٢٧]

ويجدر بنا كذلك ذكر مفردة (السمع) على اختلاف صيغها ودلالاتها المتعددة؛ لملازمتها للذاكرة السمعية وكأنّهما وجهان لعملةٍ واحدة. وقد وردت في قصيدة (الدرةُ البيضاءُ) للشيخ غلام حسين الغروي الأصبهاني[٢٨]، ومنها هذا البيت: (بحر الطويل)

كَأَنَّهُمُ لَمْ يَسْمَعُوا الأمرَ جَهْرَةً بِفَضْلي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِيهِمْ أَسِيرةً

يَرُومونَ إِذْلالي بما كَان مِنْ غَضَبِي[٢٩]

يطرق الشاعر في هذا البيت أبواب الذاكرة السمعية لظالمي السيدة فاطمة الزهراء (ع)، ويعاتب هذا النوع من الذاكرة عندهم، ألم يسمعوا وصايا رسول الله (ص) فيها وببقية أهل البيت (ع)؟ فقد أوصى باتباع نهجهم، وليس معارضته، وحبّهم وليس بغضهم، وجهر دائمًا بمنزلتهم ومكانتهم ولاسيما بهجته وبضعته وريحانته وفرحته وزهرته الزهراء (ع)، عجبًا فكيف سمعوا كل هذا وتجرؤا على إذلالها وظلمها وضربها وسلب حقها؟ أيّ نفسية مظلمة يضمرونها في باطنهم؟ وقد افلح الشاعر في اختزال المكانة العظيمة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المعروفة جهرًا لهذه السيدة المطهرة ونقلًا عن أبيها الصادق الأمين (ص)، وربط كل هذا مع ظلم الفريق الآخر المضاد لها مع اشارته إلى أنّهم سمعوا كل هذا، وتضمنت الذاكرة السمعية خزين ما سمعوه، فهم يعرفونها، ويعرفون أنّ غضبها يغضب رسول الله والله تعالى، وبربط الشاعر هذين الموقفين معًا، وجلب شاهد السمع معه مصدقًا لهما، ولم يدع أي مسوغ لهم يبوحون به على فعلتهم الشنيعة.

وهناك مواضع أخرى لصيغ السمع دالة على الذاكرة السمعية في ديوان الفاطميات.(٣٠)

وكذلك تعدّ لفظة (الصياح) بصيغها المتنوعة من الألفاظ الدالة على الذاكرة السمعية والمستعملة فيها، كما في قول الشيخ قيس بن بهجت بن رضا العطار في قصيدته (ظُلْم النبي):

(بحر الطويل)

ودَارُوا على آلِ الرّسالةِ جَهْرَةً وَصاحَ شَقِيُّ القَوْمِ لِلبَيْعَةِ اخْرُجُوا(٣١)

يتذكر الشاعر صوت الباطل الذي تجاهل قواعد ما سمعته وحفظته الذاكرة السمعية عن حقّ البيعة على لسان النبي (ص) لأمير المؤمنين الإمام علي (ع)، وانتخاب الشاعر لهذا الصوت الصارخ فيه اشارة إلى دافعهم الظاهر وهو الباطل الذي يرمون من خلاله إلى اعتلاء عرش الخلافة والسلطة والطمع فيها، وبرز هذا الصياح الذي تفوح منه رائحة الباطل، فقد أحسن الشاعر في انتخابه لمفردة (صاحَ) دون غيرها من المفردات؛ لأنَّ الصيّاح هو ((الصوتُ الشديد))(٣٢) وله أثر غير محبب في النفوس، مما يشعر المتلقي بمدى سوء معاملتهم لأهل بيت رسول الله (ص) ويدرك السبب الدنيوي وراء أفعالهم، ويفهم المتلقي نفوسهم البعيدة عن الدين رغم ادعائهم اتباعه، ويعرف ظلمهم عند تدرج الشاعر في ابياته من الأسباب إلى النتائج، ويجعل بذلك المتلقي يعيش معه حالة الحزن والأسف والألم الذي تهرب منه كل الأسباب الدنيوية المذكورة لأنَّها لا تساوي شيئًا في ميزان العقل والعدل، فقد عظمت ذنوبهم حينما داروا على آل الرسالة الأطهار (ع) وقُبحَ صوتهم المتعالي بالباطل على أهل الحق.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وتسببت هذه الصيحة الباطلة الداعية للمبايعة بوقوعها في مخزن الذاكرة السمعية، وتحريكها ردة الأفعال تجاه هذا الصوت الذي سمعوه، وأثارت أصوات الحق التي تصدع القلب حزنًا، وهي تحطم أركان الذاكرة السمعية؛ لأنّها سبق وسمعت بقيمة وحاملة هذا الصوت ومنزلتها، الذي تبحث الأذن بلهفة لتجد سميعًا مجيبًا لهذا الصياح لبنت رسول الله (ص)، وهذا ما استطاع الشيخ كاظم آل نوح أن يجعلنا نعيشه معه من ألم وحزن عندما توحي لنا صورة المشهد بصيحات سيدة نساء العالمين (ع)، الراكضة وراء ظالميها الذين يأخذون زوجها وحبيبها الإمام علي (ع)[٣٣]، وينون جبره على مبايعتهم، ولا يكترثون لصيحاتها التي تفوح منها رائحة الحق ولا يستجيبون لندائها لترك ابن عمها (ع)، فقد كتم سواد نفوسهم على أسماعهم، وهذا ما يصوره الشيخ كاظم آل نوح في قوله: (بحر الوافر)

وَصِحْتُ بِهِمْ أَلَا خَلُّوا ابْنَ عَمّي فَهَلْ لَكُمُ عَلَى زَوْجِي تِراتُ[٣٤]

بعد أن أوحت هذه الصورة الشعرية للذاكرة السمعية بصوت صياح هذه السيدة المظلومة (ع)، أصبحت تنتظر بلهفة، وتمنى أن تسمع حليفًا يناصر هذا الصوت، تبحث بشوق لتجد رديفًا من ألفاظها سواء كان جوابًا أو نداء حق أو أحد يسمعها فيلبي صوتها وندائها لكن المعهود الذي يعيشه المتلقي مع الشاعر هو إسكات صوت الحق بأشدّ الطرق قسوة وظلم مما يجعل القصيدة تتلبد بالأحزان التي تمطر على قلب السامع أو القارئ لها.

ومن يبحر في أشعار الرثاء من ديوان الفاطميات سوف يستوقفه الكثير من الصياح[٣٥] في حوادثٍ محزنة تجعل المتلقي المحب بصدق لأهل البيت (ع) يغرق في بحر دموعه.

وليس غريبًا أن تكثر لفظة (العويل) – بصيغها المتنوعة – في قصائد الرثاء المليئة بأنواع الأصوات المتعالية للبكاء على مظلومية السيدة فاطمة الزهراء (ع)، ولد هذا العويل المتواصل والمتصاعد بعد غياب رسول الله (ص)، مما جعل المنافقين أن يخلعوا أقنعتهم، وأن ينزعوا عنهم لباس الدين، وظهرت نواياهم

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

على حقيقتها؛ لذلك حاربوا ريحانة رسول الله (ص) وبهجته، ويصور لنا الشيخ عبد الستار الكاظمي صورة من صور محاربتهم لبضعة الرسول (ص)، بقوله: (بحر الرمل)

مَنَعاها مِنْ عَويلٍ وَبُكا هَكَذا رَاحَتْ مَوازِينُ الْوَفا[٣٦]

يذكر الشاعر انزعاج القوم وتذمرهم من البكاء والعويل المتواصل للسيدة فاطمة الزهراء (ع) على وفاة أبيها، عندما ((رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها. واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليّ (ع) فقالوا له: يا أبا الحسن إنَّ فاطمة (ع) تبكي اللّيل والنهار فلا أحد منا يتهنّأ بالنوم في اللّيل على فرشنا ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنّا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلا أو نهاراً))[٣٧]،لكنها لم تستطع التوقف عن البكاء والعويل على أبيها (ص)، وهم بدل أن يحزنوا معها على نبيهم رسول الله (ص)، أو على الأقل كان عليهم أن يقدروا شدة حزنها وألمها ولوعتها على أبيها وهو الذي أوصى بها وبأهل بيتها خيرًا، لكنهم فقراء للوفاء وهذا أول موقف وأبسطه يبين خفّتهم على ميزان الوفاء لنبيهم وأهل بيته الطيبين (ع)، ويجعلنا الشاعر نعيش معه هذا الشعور الذي نشم منه رائحة اليأس من وجود صفة الوفاء فيهم.

ولا نستغرب إذا وجدنا في كثير من الأبيات اجتماع أنواع الأصوات المدركة بوساطة السمع والدالة على الذاكرة السمعية؛ وذلك لأنّ هذه الأصوات من عويل وصراخ وآهات وتساؤلات وغيرها لا تنفصل عن المصاب الأليم الذي تعرضت له سيدة نساء العالمين (ع)، وهذا ما نجده في قصيدة (أيا موت ما أشجاك) للأستاذ زين العابدين الحكيم[٣٨]، ومنها هذا البيت: (بحر الطويل)

وَسَلْهَا تُجبْكَ ((الآهُ))عَنْ كُلِّ صَرْخَةٍ بَأحْشائِها مَخنُوقَةٍ وَعَوِيلِ[٣٩]

يكثر الشاعر في هذا البيت من استعمال المفردات المدركة بالسمع والدالة على الذاكرة السمعية (سَلْهَا، تُجبْكَ، الآهُ، صَرْخَةٍ، عَوِيلِ)، وكأنّه يترك الأمر لكل هذه الأصوات لدلالتها المعروفة على الحزن والضيق النفسي والألم الذي لا يطاق ولا سيما عند اقترانها بالمصائب التي صبّت فوق رأس بنت رسول الله (ص)،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فهذه الدلالات لهذه الأصوات المقرونة بالحزن كفيلة باستقبال المتلقي السائل عن مغزى القصيدة، بل وبجعله يعيش مع الشاعر شعور الحزن والتأسف الذي تتركه دلالات هذه الأصوات في نفس المتلقي، وتكثيف هذه الأصوات، وجمعها في مكان واحد يزود المتلقي بالجواب اللازم عن مدى عظمة الحزن وشدته الذي عاشته هذه السيدة الطاهرة (ع) والذي يتحسر عليه الشاعر ويبكي مما يجعل الأصوات تفصح عن حزنه بسبب الآهات والعويل التي تحمل الاجابات المحزنة للسائل، بل تخترق دلالات هذه الأصوات الذاكرة السمعية، وتؤثر في أعماق الموالي المحب لهذه السيدة الشافعة (ع)، عند ربطه تصريح ذاكرته السمعية له بمدلولات هذه الأصوات من بكاء وعويل وآهات ونحيب وصراخ ونحيب وغيرها يشتد حينها عليه ألمه لعيش من يحبها الله ورسوله (ﷺ) كل هذا الحزن والظلم والألم، مما يمزق أحشاء الشاعر والمتلقي، ويجعله يختنق بعبرته.

ويرافق (العويل) قصائد الرثاء في مواضعٍ أخرى من ديوان الفاطميات.[٤٠]

ولا غبار على العلاقة الوثيقة بين (الصراخ) والذاكرة السمعية، لأنّه يصب في خزين هذه الذاكرة، ويعد مصدرًا من مصادرها، ويستدعيه الشعراء من هذه الذاكرة في الكثير من قصائد الرثاء للسيدة فاطمة الزهراء (ع). كما في قول السيد نصر الله الحائري (ت١١٦٨هـ)[٤١]: (بحر الرجز)

وَهْوَ بلا رَأْسٍ فَتُبْدِي صَرْخَةً مِنْها جَمِيعُ العالَمِينَ تَذْهَلُ[٤٢]

يشير الشاعر في هذا البيت إلى عظمة مصيبة مقتل الإمام الحسين (ص) عند الله (سبحانه وتعالى)، وعند أهل البيت (ع)، وفي باطن هذه الاشارة اشارة أخرى تلمح لذات الشاعر والشيعة لشدّة تأثير هذا المصاب عليهم، ورسوخه في ذاكرتهم على مر العصور، وهذا واضح من اهتمامهم بإحياء ذكرى استشهاده (ع) سنويًا، وما زالت مستمرة (ولا يخفى في هذا الصدد دور الذاكرة الكبير ومرافقتها الدائمة لهم)، وترتعش أركان الذاكرة السمعية من شدّة وقع هذه الصرخة التي يصورها الشاعر في النفوس في مشهد من المشاهدِ المروية عن يوم القيامة، فقد ((قال رسول الله ص: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

صلوات الله عليها في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنّة فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصرخنا، فيغضب الله عزَّ وجلَّ لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قدا وقد عليها ألف عام حتى اسودَّت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمٌّ أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين صلوات الله عليه وحملة القرآن فتلتقطهم))،[٤٣] ويلهم هذا المشهد – المأخوذ من الذاكرة – الشاعر الذي أبدع في تصويره، ومقدار تأثيره في هذا البيت الذي عظم صرخة فاطمة الزهراء (ع) التي تخترق الأسماع، وسرعان ما ترتبط هذه الصرخة بمدلولاتها في رحاب الذاكرة السمعية، ويثقل بعد ذلك عظمة ومصيبة ونتيجة هذه الصرخة التي ترتجف لها النفوس، وتنكسر من أجلها القلوب، وتهتز بسببها العروش، وتبكي دمًا لها العيون، وتثير غضب ربّ العالمين (ﷻ).

ويرنّ صدى (الصراخ) في الذاكرة السمعية في مشاهدٍ أخرى من قصائد الرثاء في ديوان الفاطميات.[٤٤] ويستعمل الشعراء أيضًا مفردة (النحيب) بصيغها المختلفة، مثلها مثل أخواتها من عائلة مفردات الذاكرة السمعية، ولاسيما إنّ هذه الدراسة تسلط تطبيقاتها على غرض الرثاء الغني بأنواع أصوات البكاء والعويل والصراخ والنداء والنحيب لدلالات هذه الأصوات المعروفة في الذاكرة والتي تخدم غرضهم من احياء مشاعر الحزن والألم المصاحب للأحداث التي يعبرون عنها في أشعارِهم. كما ورد في قصيدة (قضت مكضومة) للشيخ علي ابن الشيخ محمد آل سيف الخطّي[٤٥]، منها هذا البيت: (بحر الكامل)

مضروبةً بالسوطِ حتّى إنها أبدتْ نحيباً من عظيمِ أذائِها[٤٦]

يوفق الشاعر في اختيار مفردة (نحيباً) دون غيرها من مفردات الذاكرة السمعية الدالة على الحزن؛ لأنَّ النحيب هو البكاء الشديد مع التنفس العنيف وهو آخر درجات البكاء وأشدها، وأعمقها حزنًا بحيث لا يستطيع البكاء لوحده أن ينفس عن صاحبة مع ثقل هذا الكم من الحزن والألم، بل ينهار نحيبًا لشدّة هذا المصاب، ويوفق الشاعر أيضًا في تقديم السبب (مضروبةً بالسوطِ) على النتيجة (نحيباً)؛ ليضع المتلقي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بالصورة، ويجعله يعيش معه مشاعر الحزن والتأسف على المصائب التي عانتها هذه السيدة المظلومة (ع)، ويقف العقل مذهولًا من هذا المشهد الذي يصوره الشعراء فكيف تضرب من يحبها الله ورسوله؟ كيف ينتهكون حرمة أم الأئمة المطهرة وقدسيتها؟ أين وصية رسول الله (ص) بها؟ وما إن ترسوا هذه الحقيقة في مرافئ الذاكرة التي تؤكد وقوع هذه الأحداث حتى يعلو صوت نحيب محبيها إلى أقصاه لنحيبها (ع)، وتعتصر مرارة الألم في نفوسهم، وتشتعل نار الغضب على مظلوميتها، وتبث في المقابل الكثير من الصبر، وصدق الإيمان وقوته، وحسن عاقبة المظلومين عن الله وسوء وجزاء الظالمين وهوله وغيرها من المواقف التي يعرضها الشعراء من خلال أشعارهم والتي كان وما زال المؤمن يتخذها مثالًا يقتدي به.

وقد ورد استعمال الشعراء لمفردة النحيب – على اختلاف صيغها – في مواضع أخرى محزنة من ديوان الفاطميات.[٤٧]

الخاتمة:

بناء على كل ما تقدم تتضح كثرة استعمال الشعراء للمفردات المدركة بوساطة السمع والتي تصبّ في صميم الذاكرة السمعية، فضلًا عن كونها تعدّ مصدرًا من مصادرها، ولم يكن للشعراء سبيل في طريق الرثاء إلّا أن يصادفوا هذه الأصوات ذات الدلالات الحزينة التي تتوافق مع غرضهم المتمثل في رثاء السيدة فاطمة الزهراء (ع)، وبما أنّ الأحداث التي يستلهمون منها أفكار أشعارهم مليئة بالأقوال؛ لذلك فقد حضرت هذه المفردة بنفسها بكمٍ كبيرٍ في قصائدهم، ولا يقل (البكاء) أهمية، بل يوازيه في كثرةِ الاستعمال؛ لأنَّ البكاء على الميت هو بؤرة الرثاء فهم في صدد البكاء على مصاب السيدة فاطمة الزهراء (ع)، كما إنّ الجرأة والتمرد على حقها كفيل بأن يثير الكثير من (التساؤلات) حول أفعالهم الظالمة، وتدق هذه التساؤلات أبواب الذاكرة وتسألها ماذا بشأن حرمتها وقدسيتها ووصية الله ورسوله (ص) فيها ومنزلتها؟ والتي تقف عن رؤية كل هذه العظمة لأنّها لا تقتنع بأي عذرٍ يرقى ليقدم في محكمة العقل وفي ميزان الله

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

العادل؛ لذلك لا يخفى ظلمهم فهم الذين اغضبوا ابنة رسول الله (ص) وضربوها وسلبوا حقّها وظلموها حتى رافقها البكاء والعويل والنحيب إلى قبرها متجاهلين ما (سمعوه) عن منزلتها وفضلها وعظمة مكانتها فلله درّك أيتها الصدّيقة الطاهرة، وروحي لروحك الفداء.

الهوامش:

(١) الأصوات اللغوية، الدكتور ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، القاهرة، ١٩٧٥، ١٤

(٢) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، ٢٠٠٠م، ٢٧

(٣) م . ن: ١٣

(٤) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط١١، القاهرة، ١١١٩، ١٤٠

(٥) ولد الأستاذ بولس سلامة عام (١٩٢٠م) في قرية جزين جنوب لبنان، درس الحقوق وعمل قاضيًا سنة ١٩٢٨، وقد مرّض المترجم له بشدّة وهجمت عليه الآلام والأسقام التي كان يئن تحت سياطها وخضع لعمليات جراحية كثيرة بلغ عددها أربعًا وعشرين جراحة مما دعته لتأليف كتابه (مذكرات جريح)، وانتجت هذه الآلام التي رافقته سبعة عشر عامًا أصدق وأنبل عاطفة انسانية وصنعت عبقرية فريدة تجسدت في مؤلفاته الكثيرة، فقد فجرت الآلام التي عانها الشاعر في اعماقه شاعرية فيّاضة فقد أبدع في هذه الفترة وكأنّه كان في سباق مع الموت وهو يكتب، فظهرت له مطولات شعرية وملاحم في فترةٍ وجيزة. ينظر: بولس سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الأخير، كمال السيد، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ١٣ – ١٤ و١٧

(٦) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، دار العلوم، ط ١، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١ / ١٠٩

(٧) ينظر: م . ن: ١/٤٠٣، ١/٤٣٠، ١/٤٥٠، ١/٤٥١، ٢/٤٨٣، ٢/١٢٩، ٢/١٣٣، ٢/١٣٧، ٢/٢٤٧، ٢/٢٥٨، ٢/٢٨٩، ٢/٣٥٧، ٣/٥٣، ٣/٦١، ٣/٤٢٨، ٣/٤٧٦، ٣/٤٩١، ٣/٤٩٥، ٣/٥٢٢، ٤/١٧، ٤/٤٧، ٤/١٦٣، ٤/١٦٤، ٤/٤٤٩، ٤/٤٥٢، ٥/٥٤٧، ٥/٥٤٩، ٥/٥٧٥، ٥/٥٨١، ٥/٥٩٣، ٥/٥٩٤، ٥/٥٩٥، ٥/٥٩٨، ٥/٦١١ وغيرها كثير.

(٨) م . ن: ١ / ٤٣٦

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

(٩) ينظر: م . ن: ١/١٠٢، ١/١٠٩، ١/١٣٥، ١/١٣٦، ١/٢٣٧، ١/٣٩٠، ١/٣٩٢، ١/٣٩٤، ١/٣٩٦، ١/٤٠٣، ١/٤٠٩، ١/٤١٦، ١/٤١٧، ١/٤٢١، ١/٤٣٦، ١/٤٣٨، ١/٤٤٨، ١/٤٤٩، / ٤٥٢، ١/٤٧٤، ١/٤٨٢، ١/٤٨٤، ٢/١٣١، ٢/١٣٣، ٢/٢٩٠، ٢/٢٩٢، ٣/٦٣، ٣/٤٧٠، ٣/٤٧٧، ٤/١٧، ٥/٣٦، ٥/٥٤٩، ٥/٥٩٠، وغيرها كثير.

(١٠) م . ن: ٢ / ٢٥٦

(١١) ينظر: عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآياتِ والأخبارِ والأقوال سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع)، للشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني ، تح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، ط٣، قم المقدسة، ١٤١٦هـ ، ٢ / ١١١٧

(١٢) هو السيد محمد حسين بن السيد كاظم بن علي بن أحمد الموسوي القزويني الكاظمي الشهير بالكيشوان، ولد في النجف سنة ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٥٦هـ في النجف أيضًا ودفن بها ، وهو عالم كبير وكاتب مبدع وشاعر مشهور، حسن الأخلاق، له شعر كثير، كما بذل جهدًا في التحقيق والتأليف، وكتب في مختلف العلوم كالهندسة والحساب والجغرافية والتاريخ والفقه والأصول والجبر والكيمياء والنجوم والعروض وله آثار بارزة في الأدب، وله مؤلفات قيمة كثيرة في مختلف العلوم، وسافر خارج العراق إلى سوريا ولبنان واتصل بأعلام وأدباء القطرين وبقي هناك سنوات. ينظر: شعراء الغري أو النجفيات، علي الخاقاني، مطبعة بهمن، (د.ط)، قم – ايران، ١٤٠٨هـ ، ٣/٨ – ٤

(١٣) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٥ / ٥٤٤

(١٤) ينظر: م . ن: ١/٣٩٢، ١/٣٩٣، ١/٤٥٠، ١/٤٥٢، ١/٤٧٥، ١/٤٨٢، ١/٤٨٣، ١/٤٨٤، ٢/٨١، ٢/١٢٩، ٢/٢٥٤، ٢/٣٩٨، ٢/٣٩٩، ٣/٦٣، ٣/٤٢٤، ٣/٤٢٩، ٣/٤٧٧، ٣/٤٩٥، ٤/١٦، ٤/١٧، ٤/١٦٣، ٤/١٦٤، ٤/٢٣٦، ٤/٢٤٠، ٤/٣٤٥، ٤/٤٤٩، ٥/٣٦، ٥/٦١، ٥/٦٣، ٥/٦٤، ٥/٦٥، ٥/١٩١، ٥/٥٤٧، ٥/٦٠٠، ٥/٦٠١، ٥/٦١١وغيرها كثير.

(١٥) هو الشيخ محمد حسن سميسم ابن الشيخ هادي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن ملا بري بن حميدان بن سميسم بن خميس اللامي، وهو من أسرة آل سميسم التي اشتهرت بهذا اللقب نسبة إلى جدهم سميسم بن خميس بن نصار بن حافظ وهم لهم الزعامة في بني لام، وكان المترجم له يتمتع بالأدب والسخاء متدين زاهد طيب السريرة حسن السيرة، وأخذ من علماء النجف ولازم السيد محمد سعيد الحبوبي، ووافاه الأجل سنة ١٣٤٣هـ وترك ديوان شعر كبير. ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (د.ط)، بيروت –

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

لبنان، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م، ١٧٩/٩ وينظر أيضًا: أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، دار المرتضى، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ٩١/٩

(١٦) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٢ / ١٧٧

(١٧) ينظر: م . ن: ٣٩٥/١، ٤٠٤/١، ٤٤٩/١، ٤٤٧/١، ٤٥٢/١، ٤٧٠/١، ٤٧٥/١، ٤٨٢/١، ١٣٠/٢، ٢٨٩/٢، ٢٨/٣، ٢٩/٣، ٥٣/٣، ٦١/٣، ٤٧٠/٣، ٤٩٥/٣، ٥١٤/٣، ٣٧٤/٤، ٣٨٨/٤، ٣٨٩/٤، ٤٠٠/٤، ١٩٠/٥، ٥٤٦/٥، ٦١٢/٥ وغيرها كثير.

(١٨) م . ن: ١٧٢/٢

(١٩) البقرة: ٢٠٧

(٢٠) هو الخطيب الحاج سعود بن عبد العزيز بن أحمد الشملاوي، ولد في منطقة (أم الحمام) من توابع المنطقة الشرقية في السعودية في حوالي عام (١٣٣٥هـ)، وتتلمذ على يد أساتذة كبار ثم أخذ نهج الخطابة الحسينية فبرع في فنونها، فقد كانت لديه ثروة ثقافية كبيرة تحمل في طياتها مختلف الأساليب الاقناعية والاستدلالية العقائدية والتاريخية والأخلاقية والفقهية، وكان يمتاز بقوة الحفظ بحيث كان يحفظ القصيدة للمرة الأولى بعد سماعها. ينظر: الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٣٨١/٢

(٢١) م . ن: ٥ / ١٩١

(٢٢) ص: ٨٢ و ٨٣

(٢٣) ينظر: الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ١٠٩/١، ٣٩٥/١، ٤٥١/١، ٤٥٢/١، ٤٧٤/١، ٤٨٢/١، ١٢٨/٢، ١٣٢/٢، ١٦٤/٢، ١٣٢/٢، ١٧٣/٢، ٤٢٩/٣، ٢٣٦/٤، ١٢٨/٥، ١٩٠/٥ وغيرها كثير.

(٢٤) موسوعة سيرة أهل البيت (ع) فاطمة الزهراء (ع)، باقر شريف القرشي (ت٢٠١٢م)، تح: مهدي باقر القرشي، دار المعروف – مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام) لإحياء تراث أهل البيت، ط٢، النجف الأشرف – شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ٣٢٤/٩

(٢٥) هو أبو علي الحاج جابر بن جليل بن كرم بن راهي البديري الكاظمي، ولد في مدينة الكاظمية المقدسة سنة (١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م)، أنهى دراسته الإعدادية عام (١٩٧٤م) ثم اتجه إلى دراسة علوم الدين والأدب متوغلًا في الكثير

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

منها، من نحو وصرف ومنطق ومعان وبيان وأصول وفقه، هاجر من العراق إلى سوريا ثم إلى ايران ثم استقر في لندن، وأبتدأ بقرض الشعر عام (١٩٧٢م)، ويعد من أعلام الأدب ومن مفاخر الشعراء الشعبيين وينظم شعره بالفصحى والدارج، وهو مكثر وسريع النظم، وهو شديد الحبّ لأهل البيت (ع)، وله مؤلفات مطبوعة عديدة. ينظر: الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ١٦٢/٤

(٢٦) م . ن: ٤ / ١٦٤

(٢٧) ينظر: م . ن: ١٠٤/١، ٤٣٨/١، ٤٤٧/١، ٤٤٩/١، ٤٧١/١، ٤٧٤/١، ٤٧٥/١، ٤٨١/١، ٤٨٥/١، ١٤١/٢، ٢٤٦/٢، ٤٣٣/٢، ٥٣/٣، ٦١/٣، ٤٢٥/٣، ٤٩٣/٣، ٥١٣/٣، ٥١٤/٣، ١٤٦/٤، ١٦٥/٤، ١٨٢/٤، ٣٧٣/٤، ٤٤٨/٤، ٤٥٢/٤، ٦٠٧/٥، ٦٠٨/٥، ٥٤٦/٥ وغيرها كثير.

(٢٨) لم أعثر له على ترجمة.

(٢٩) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٢ / ١٤١

(٣٠) ينظر: م . ن: ٤٥٢/١، ٤٨٠/١، ٤٨٣/١، ١٧٤/٢، ٢٥٥/٢، ٢٩/٣ ٤٧٩/٣، ٤٩٠/٣، ٤٩١/٣، ٤٩٣/٣، ٤٩٤/٣، ٤٩٥/٣، ٥٠٠/٣، ٥٠٩/٣، ٥٢٢/٣، ٢١٥/٤، ٣٥٠/٤، ٣٨٩/٤، ٤٧٣/٤، ٦٩/٥، ٣٤٦/٥، ٥٤٦/٥، ٥٩٤/٥، ٦٠٢/٥، ٦٠٦/٥، ٦٠٨/٥ وغيرها كثير.

(٣١) م . ن: ٢ / ٢٨٩

(٣٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ، ٢ / ٤٢٥

(٣٣) ينظر: بحار الأنوار الجامع للدرر أخبار الأئمة الأطهار، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ – ١١١٠هـ)، تح: لجنة من العلماء، دار احياء التراث العربي، ط ٣، بيروت – لبنان، ١٣٨٤هـ ، ٤٧/٤٣

(٣٤) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٢ / ٢٥٥

(٣٥) ينظر: م . ن: ٤٧٤/١، ١٢٨/٢، ٢٤٠/٢، ٧٤/٣، ١٦٤/٤، ٣٦/٥، ٥٥٣/٥ وغيرها كثير.

(٣٦) م . ن: ٤ / ١٧

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٣٧) بحار الأنوار الجامعة لدُررِ أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١٠٣٧- ١١١٠هـ)، ١٧٧/٤٣

(٣٨) لم أعثر له على ترجمة.

(٣٩) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٤ / ١٩٥

(٤٠) ينظر: م . ن: ١٤٠/٢، ١٤١/٢، ٦٣/٣، ٧٤/٣، ١٨٠/٤، ١٨٣/٤، ٥٩٠/٥، ٥٩٤/٥ وغيرها كثير.

(٤١) هو أبو الفتح السيد عز الدين نصر الله بن الحسين بن علي الحائري الموسوي الفائزي المدرس في الروضة الحسينية الشريفة، وهو عالم جليل وأديب وشاعر وخطيب إذ كان حسن المحاضرة، جيد البيان، طلق اللسان، ماهرًا في العربية، وكان حريصًا جدًا على جمع الكتب، وله مؤلفات قيمة، واستشهد في القسطنطينية بعد أن وشي به إلى السلطان فأمر بقتله. ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، ٢١٣/١٠- ٢١٤ – ٢١٥

(٤٢) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٥ / ٥٩١

(٤٣) بحار الأنوار الجامعة لدُرَرِ أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ)، ٤٣/ ٢٢٢

(٤٤) ينظر: الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ٢٣٦/١، ٤٨٥/١، ٢٤١/٢، ٣٩٩/٣، ٤٧٧/٣، ٥١٨/٣، ١٩٥/٤، ٣٩٩/٤، ٣٦/٥ وغيرها كثير.

(٤٥) هو الشيخ علي بن محمد آل سيف الخطي، وله مؤلفين هما: ١- وفاة الإمام الحسين بن علي (ع): بحث وتحقيق للإمامة على ضوء العقل والنقل. (النجف ١٩٥١). ٢ – وفاة أمير المؤمنين (ع) (النجف، ط ٦: ١٩٥١، ط ٢: ١٩٥٤). ينظر: معجم المؤلّفين العرقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ – ١٩٦٩م، كوركيس عواد (ت ١٩٩٢م)، مطبعة الارشاد، (د.ط)، بغداد، ١٩٦٩م، ٤٣٢/٢

(٤٦) الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، ١ / ٣٩٨

(٤٧) ينظر: م . ن: ١٣٦/١، ١٣٣/٢، ٦٣/٣، ٧٤/٣، ٤٩٤/٣، ٤٩٥/٣، ٥٠٦/٣، ٥١٦/٣، ٥٢٢/٣، ٧٢/٤، ١٨٠/٤، ٤٢٥/٤، ٥٤٩/٥، ٥٧٧/٥، ٥٨١/٥، ٥٩١/٥ وغيرها كثير.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

١. أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، دار المرتضى، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٢. الأصوات اللغوية، الدكتور ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، القاهرة، ١٩٧٥م.

٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (د.ط)، بيروت – لبنان، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

٤. بحار الأنوار الجامع للدرر أخبار الأئمة الأطهار، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ – ١١١٠هـ)، تح: لجنة من العلماء، دار احياء التراث العربي، ط ٣، بيروت – لبنان، ١٣٨٤هـ.

٥. بولس سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الأخير، كمال السيد، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٦. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط١١، القاهرة، ١١١٩

٧. شعراء الغري أو النجفيات، علي الخاقاني، مطبعة بهمن، (د.ط)، قم – ايران، ١٤٠٨هـ.

٨. الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، ٢٠٠٠م.

٩. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآياتِ والأخبارِ والأقوال سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع)، للشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني ، تح: مؤسسة الإمام المهدي(عليه السلام)، مطبعة أمير، ط٣، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

١٠. الفاطميات، الشيخ علي حيدر المؤيد، دار العلوم، ط ١، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١١. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.

١٢. معجم المؤلّفين العرقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ – ١٩٦٩م، كوركيس عواد (ت ١٩٩٢م)، مطبعة الارشاد، (د.ط)، بغداد، ١٩٦٩م.

١٣. موسوعة سيرة أهل البيت (ع) فاطمة الزهراء (ع)، باقر شريف القرشي (ت٢٠١٢م)، تح: مهدي باقر القرشي، دار المعروف – مؤسسة الإمام الحسن (ع) لإحياء تراث أهل البيت، ط٢، النجف الأشرف – شارع الرسول (ص)، – ٢٠١٢م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة